Educational philosophy of Abu Hassan Al-Amiri

Marwa Ali Talib
Prof. Abdulkareem Salman Alshimari (Ph.d)
University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i144.4068

Abstract:

The Imam began his study of this issue by defining a goal, which is to explain the virtue of Islam in relation to other religions, and he paved the way for this by classifying the sciences into religious and legal sciences, then reconciled between them, then he demonstrated the superiority of religious sciences over legal sciences.

Al-Amiri's philosophy, while studying this issue, was distinguished by the integrative view of the sciences, whether those affiliated with wisdom or affiliated with the religion, as I see that they are integrated to achieve the general goal of it, and therefore Al-Amiri responded to the owners of some sciences who challenged other sciences and underestimated their importance.

Al-Amiri concluded his effort in this case by responding to the suspicions that are raised against Islam, and he had his methodology in analyzing and refuting these suspicions in proportion to his being a philosopher.

Therefore, I wanted to discuss this aspect of the philosophy of Abu al-Hasan al-Amiri, methodological research, meaning that we focus on al-Amiri's approach, whether in his classification of sciences or his statement of the virtues of Islam or in his response to the suspicions that are raised against Islam.

Keywords: Al-Amiri's philosophy, Abi Al-Hassan Al-Amiri, Al-Amiri's approach, philosophy.

الفلسفة التربوية عند أبي حسن العامري

الباحثة مروة علي طالب
جامعة بغداد –كلية الآداب
قسم الفلسفة

د. عبد الكريم سلمان الشمري
جامعة بغداد –كلية الآداب
قسم الفلسفة

(مُلَخَّصُ البَحث)

بدأ الإمام دراسته لهذه المسألة بتحديد هدف بيان فضيلة الإسلام بالنسبة لسائر الأديان، ومهّد لذلك بتصنيف العلوم إلى مليّة وحكمية، ثم وفق بينهما، وبيَّن أفضلية العلوم المليّة على العلوم الحكمية.

تميّزت فلسفة العامري وهو بصدد دراسة هذه المسألة بالنظرة التكاملية للعلوم سواء تلك المنتسبة إلى الحكمة أو المنتسبة إلى الملة، حيث أرى أنها تتكامل لتحقيق الهدف العام منها، وبالتالي فقد ردّ العامري على أرباب بعض العلوم الذين طعنوا في علوم أُخرى وقلّلوا من أهميتها.

وختم العامري جهده في هذه القضية بالرد على الشبهات التي تثار ضد الإسلام وكانت له منهجيته في تحليل هذه الشبهات وتفنيدها بما يتناسب مع كونه فيلسوفا. لذلك أردتُ بحث هذا الجانب من فلسفة أبي الحسن العامري، بحثاً منهجياً بمعنى أن نركز على منهج العامري سواء في تصنيفه للعلوم أو بيانه لفضائل الإسلام أو في رده على الشبهات التي تثار ضد الإسلام.

الكلمات المفتاحية: فلسفة العامري، أبو الحسن العامري، منهج العامري، الفلسفة.

منهج العامري وفلسفته التربوية

المنهج التربوي عند العامري

التربية عند العامري:

إن التربية من بين المسائل التي خصها العامري بالبحث والدراسة، لأن العامري كان مثل غيره من الفلاسفة المسلمين الذين عدوا التربية من أهم الوسائل التي تسهم في نشر الحضارة الإسلامية عن طريق تكوين جيل متعلم له مبادئ وقيم أخلاقية تيسر له دربه ومساره العملي والحضاري، وينطلق العامري في طرحه التربوي إلى التمييز بين التربية والتأديب " فالأول: هو أن يحمل الصغار على القول والفعل حتى يلتزموا، والثاني: أن يقال الشيء الحسن ليسمعوه أو يفعلوه على طريق العطاء القدوة " (أبو زيد م.، صفحة ١١٠)، أي أن التربية تكون من خلال تلقين الصغار جملة من المبادئ والقيم بشرط أن يتم تطبيقها والعمل بها لأن التربية عند العامري لا تقوم إلا بالمطابقة بين العمل والنظر، فالنظر وحده لا

يكفي لتربية الصغار وكذلك العمل دون قيم ومبادئ لا يعكس حقيقة الفعل التربوي، أما التأديب فانه يكون من خلال القدوة كأن يضع المربي للصغار مثل أو أنموذج ويطلب منهم الاقتداء به وتكون هذه العملية من خلال القصص أو الحكاية التي تزرع في ذهن الطفل أفكارا حول ما ينبغي أن يكون عليه سلوكهم (العامري، كتاب الأعلام ومناقب الاسلام، صفحة ٧٨).

إن التربية في نظر العامري مطلباً ضرورياً في مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ من الأسرة ثم المربي سواء أكان هذا المربي داخل الأسرة أو خارجها فقد" نادى العامري بضرورة وجود مربي للصغار، فالإنسان يولد على سمة حيادية، ويكتسب أخلاقه من البيئة المحيطة به، وهذه البيئة قد تكون الأسرة، وقد تكون المجتمع" (العامري، كتاب الأعلام ومناقب الاسلام، صفحة ١٠٩)، لذا فإن من الأفضل أن يوجد مربي يضبط سلوكات الطفل، لأن هذا الأخير يجهل كيفية تقويم سلوكه وبمفرده لا يمكن أن يرتقي وأن يتعلم، فالمربي هو السراج المنير الذي ينير درب الصغير ويخلق لديه قدرة التوفيق بين القول والفعل .

إن العامري كان له موقفاً محايداً من التربية فإن كان الفلاسفة السابقين عليه قد حصروا التربية في صغار السن فقط، فان العامري قد ذهب إلى أبعد من ذلك ورأى بأن التربية لا تقتصر على الأطفال فقط بل تتجاوزها إلى الكبار فهم أيضا رغم تقدمهم في السن إلا أنهم بحاجة إلى التربية "فالتعليم والتربية ليسا وقفا على الصغار، بل هما مطلوبان لكل الأعمار، لكن الصغار يكفيهم تعلم الفضائل وتقديم القدوة الحسنة لكي يحاكوها، اما الكبار فيحتاجون إلى معرفة حقيقة الفضيلة لكي يتبعوها" (أبو زيد م.، الصفحات ١١٠-١١١)، أي أن التربية في مرحلة الطفولة تكون نظرية فقط لكن عند الكبار تكون في شكل أفعال لأن الغاية النهائية للتربية هي تطبيق كل ما تعلمه الطفل في مرحلة الطفولة.

إن التربية عند العامري تستند إلى الدين الإسلامي والغاية منها هو تكوين أفراداً حكما قادرين على تسيير شؤونهم في إطار ما يرضي الله، من أجل تحقيق السعادة ونيل رضى الله تعالى في الدنيا والآخرة "بإصلاح حال الإنسان كفرد في ذاته، أو إصلاحه كفرد في الاسرة، وفي شتى أنواع العلاقات الاجتماعية، تتحقق له سعادته الممكنة، وبذلك يتحقق المجتمع السعيد الصالح الذي يهدف الى تحقيقه كل فرد، والذي نادى به الدين الإسلامي" (أبو زيد م.، صفحة ١١١) ، وفي هذا يرجع العامري مسؤولية تربية الطفل إلى الأسرة وكذلك إلى المربي، لانهما يرافقان الطفل في أهم مراحل حياته، إذن ما هي هذه المراحل؟ وما هي الوسائل التربوية التي يعتمد عليها المربي؟

أولا : مراحل التربية :

المرحلة الأولى: تتعلق بالصغار وبما ينبغي عليهم تعلمه في هذه المرحلة والأخذ به وفي هذا يقول العامري:" أن يحملوا على الفعل وعلى القول حتى يقولوا ويفعلوا والآخر أن يقال ليسمعوا ويفعل ليبصروا حتى يتأدبوا" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٥٩).

أما المرحلة الثانية: فإنها تتعلق بغير الصغار، لأن الانسان حتى وان كبر فإنه يبقى بحاجة الى موجه وناصح حتى يكون فرد صالح في مجتمعه، ويضرب العامري مثال على ذلك بالدايات فيجب أن يكون سلوكهم حسن وأن تكون أخلاقهم مستقيمة ، لأن الأطفال يقلدونهم في سلوكياتهم وتصرفاتهم (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٥٩)

ثانياً : وسائل التربية عند العامري:

يوصي العامري بتربية الطفل تربية سليمة يتم فيها تعليم الطفل قيم أخلاقية نبيلة مع تجنبهم سماع الأشياء القبيحة، ومنعهم من الاختلاط برفاق السوء، وتتحقق التربية من خلال اعتماد المربي على وسيلتين:

١- الوسيلة الخداعية: وذلك بتصوير المربي للصغار الجد في صورة الهزل ويتم ذلك بأن يصاغ لهم الألغاز والقصص ، والأشعار التي تمدح الفضيلة والعفة، وتنهي عن المجون واللذة، لأن هذه الطريقة تحبب لدى الأطفال كل ما هو خير وتدفعهم إلى ارتداء لباس الفضيلة والأخلاق الخيّرة ، كما أن هذا الأسلوب يغرس في الطفل الكثير من القيم كالتسامح والمحبة والعفو، فتترسخ هذه القيم فيه ويكتسبها دون أي ضغط أو توجيه بل يستخلصها بالعبرة والقدوة، وهذه الوسيلة ضرورية للطفل وفي هذا يقول العامري مقتديا في ذلك بافلاطون:" الصبيان لا يحتملون الجد ما داموا صغارا لضعف عقولهم ، وذلك لأن الضعيف العقل لا يرغب في الجد لأنه لايعرف قيمته" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، الصفحات ٣٥٨-٣٥٩)

٢- الوسيلة الجدية :بأن يتعودوا على الأشياء الحسنة وأن يبتعدوا عن الأشياء السمجة (أبو زيد م.، الصفحات ٢٧٢-٢٧٣)، وأن يكون الطفل على دراية بقيمة الأشياء الحسنة ويعمل بها، وعلى دراية أيا بكل ما هو سيئ حتى يتجنبه، وأن يعلم أيضا الصغير مدى تأثير كل منهما عليه، وأن الأشياء الحسنة هي التي تحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، من خلال التوفيق في حياته، أما الأشياء السمجة فإنها تجلب له المضرة والعيشة الضنكة وعدم الفلاح في الدنيا والآخرة حيث يقول العامري: " الواجب على الإنسان أن يلزم ما هو خير مطلق لتصلح به النفس لما هو مشوقها، ويحترز مما هو شر مطلق

لئلا ينجذب به البدن الى ما هو مشوقُه، وأن يعلم أن الواحد من أفعاله متى صودف غير جيد، لم تصنه البواقي عن السُبة والعار، بل يكون ذلك أبين فيه وأشنع، فيبور لأجله سعيه ويحبط جميع ما عمله" (العامري، الأمد على الأبد، صفحة ١٠٨).

إن المربين الذين لا يلتزمون بالتربية الجدية للصغار وتأديبهم والذين يعمدون إلى استخدام كلمات وعبارات سمجة دون التقيد بتعاليم السائس فإنه يصبح من الواجب على هذا الأخير أن يتخذ الإجراءات الضرورية تجاه المربي ويخضعه للعقوبة لأنه لم يلتزم بتعاليم السائس وأيضا لأنه انتهك حرمة التربية ، لأن الوظيفة الأولى للمربي هو زرع الفضيلة في نفوس الأطفال، فوجوده يكون في مرحلة حساسة من حياة الصغير لذا يقول العامري:" ينبغي للسائس أن يمنع الصناع والمصورين من أن يتخذوا آنية أو شيئا بشكل رديء أو يصوروا على شيء صورة سمجة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦١).

أشار العامري بضرورة التزام المربي بمدح الأطفال واستحسان السلوكات الخيّرة والأعمال الفاضلة التي يقومون بها ، لأن هذا يكون بمثابة حافزا لهم يشجعهم على الاستمرار في فعل الخير والمواصلة على هذا المنوال وهو ما ذهب إليه من قبل أفلاطون عندما تحدث على كيفية تربية الأطفال وعلى القيم والمبادئ التي ينبغي زرعها فيهم منذ الصغر حيث يقول العامري على لسان أفلاطون :"يجب لهذا أن تمدح الفضائل بحضرتهم وأن نزينها في نفوسهم وخاصة الصدق والوفاء وحسن الطاعة للأكابر والعفة والشجاعة والعدل والحكمة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦١)، وفي مقابل ذلك فإن نقيض هذه القيم يعد من الرذائل التي يجب على الأطفال الابتعاد عنها كالكذب والجهل والجبن والخيانة والشرور بكل أنواعها، ونجد أن العامري ينحاز الى افلاطون ويؤيده في مسألة طاعة الأكابر ويعدها من بين أهم القيم التي لابد أن يتحلى بها الطفل لأن في طاعة الاكابر يظهر الطفل احترامه للذين هم أكبر منه، والصغار الذين يتربون على هذا لن يشكل وجودهم تهديدا لأمن الدولة ولن يكونوا مصدرا للفوضى، وفي هذا الصدد يقول العامري:" الخير كله إنما هو في حسن الطاعة للسنن وللسياسة، والشر كله إنما هو من الاستعصاء على السنن وعلى السياسة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، الصفحات ٣٦١-٣٦٢).

إن العامري سعى الى التمييز بين نوعين من التربية الجسدية التي تخص الجسد وما يتطلب من رياضة وكيفية الاهتمام بصحة الطفل حتى يكتسب جسم سليم، والتربية المعنوية أو النفسانية التي اعطى لها العامري قسم اكبر من الاهتمام لأنها ترتبط بعقل الطفل ونفسه وتأثيرها يكون أكبر ، فكان لا بد عليه من إيجاد طريقة لتقويم نفس الطفل أولا من أجل تحقيق النضج العقلي لأن نفسية الطفل لا يمكن أن تصلح وتستقيم إلا بوجود المربي الذي

يقول باستصلاحها وفي هذا يقول العامري :"أما استصلاح النفسانية فمتعلق بعنايات ثلاث: إحداهما: العناية بقمع القوة الشهوانية والثانية: العناية برياضة القوة الغضبية ، والثالثة: العناية بجعل القوة العاقلة رئيسا على القوتين" (العامري، كتاب الاعلام ومناقب الاسلام، صفحة ٧٧).أي أن التربية تكون على مستوى ثلاثة أنفس وهو ما ذهب إليه أفلاطون من قبل عند تقسيمه للنفس البشرية الى ثلاثة اقسام الشهوانية التي فضيلتها العفة، والغضبية التي فضيلتها الشجاعة، والعاقلة التي فضيلتها الحكمة، فلا ينبغي للنفس الشهوانية والغضبية ان تتولى إدارة الأنفس الأخرى ، لأن هذا سيحدث اختلال في النفس، وبالتالي فإن النفس العاقلة هي التي ينبغي لها التحكم في النفس الغضبية والشهوانية وتوجيه كل منهما الى القيام بوظيفته وهذا ما اكد عليه أيضا العامري عندما عدّ العقل هو الأداة التي يمكن من خلالها التمييز بين الأمور ومعرفة خيرها من شرها حيث قال:" ان يعرف الحق ويعمل بما يوافق الحق" (عبده، ٢٠١٩، صفحة ٩٧)، لان العقل السليم لا يخالف الحق وإنما يؤيده.

المطلب الثاني : التربية والعلم عند العامري

ربط العامري مفهوم التربية بمفهوم العلم، حتى انه من غير الممكن الحديث عن التربية عند العامري دون استحضار مفهوم العلم الذي يعرفه العامري بأنه: " الإحاطة بالشيء، على ما هو عليه من غير خطأ ولا زلل" (العامري، كتاب الاعلام ومناقب الاسلام، صفحة ٨٤)، فالعلم غايته هو تقويم السلوك الإنساني وارشاده وإبعاد الفرد عن الزلل والخطأ لأن هذا لا يصدر إلا عن نفس فاقدة للفضيلة، كما أن العامري يدعو الى تعلم العديد من العلوم لأن" طبائع البشر مختلفة ومتعددة، ولما كانت طبائع الانسان لا تقدر على تلبية كل احتياجاته، تخصص كل فرد –أو مجموعة–في علم يخدم به غيره، فاختلاف العلوم وتعددها هو استجابة لاختلاف طبائع البشر، واستجابة لميولاتهم المتعددة" (العامري، كتاب الاعلام ومناقب الاسلام، صفحة ١٠٣)، وفي هذا فانه يراعي المصلحة العامة التي تفرض عليه اكتساب قيم التعاون ومساعدة الآخرين، فيكون بذلك الفرد سببا في نفعهم لا في ضرهم، ولما كانت" الجبلة البشرية مقصورة على تحصيل العلم دون تقويم العمل، لكانت القوة العملية أما فضلا زائدا، وأما تبعا عارضا، ولو انها كانت كذلك لما كان عدمها ليخل في عمارة البلاد وسياسة العباد" (عبده، ٢٠١٩، صفحة ٩٨) وهذا ما يجعل تطبيق المعرفة ونتائج العلوم شرط أساسي لنهوض الأمم وتقدم المجتمعات، لأن العلم نور تستنير بيه الشعوب من اجل الخروج من ظلمات التخلف والجهل.

تقسيم العلوم عند العامري:

لقد ميّز العامري بين نوعين من العلوم وهما: العلوم المليّة ، والعلوم الحكمية وتحت كل قسم يندرج مجموعة من العلوم:

العلوم المليّة: هي العلوم الدينية التي تكون على يد الأنبياء والرسل " والعلوم الدينية فتضم علم الكلام وعلم الفقه وعلم الحديث" (أبو زيد م.، صفحة ٩٤) فضلاً عن علم اللغة .

العلوم الحكمية: وهي العلوم الفلسفية والمشتغلين بها يدعون حكماء، وهذه العلوم تتمثل في الالهيات والعلوم الرياضية والعلوم الطبيعية وعلم المنطق وهي العلوم التي يتوصل اليها الانسان عن طريق العقل بعدما يستخلص مبادئها الأولى من الأشياء الحسية، ويرتفع عن الحسيات للوصول الى العقليات أو المبادئ" (عبد الواحد، ٢٠٢١، صفحة ١٣)، كما أن العامري يرى أن الغاية من هذه العلوم هو استكمال الفضيلة الإنسانية التي لا تكتمل إلا بالعلم والحكمة و"يرى العامري أن المغمض من أرباب الحكمة يدرك ما لا يدركه المحدق ببصره" (عبد الواحد، ٢٠٢١، صفحة ١٢)، وهذا ما يمكنه من معرفة النظام الذي بني عليه العالم.

وفي مسالة العلاقة بين العلوم نجد أن العامري يرى أن العلاقة بين العلوم المليّة ، والعلوم الحكمية هي عينها العلاقة بين الحكمة والشريعة وبين الفلسفة والدين، وهذه العلاقة كانت الشغل الشاغل لفلاسفة الإسلام وكذلك لغيرهم من المفكرين اليهود والمسيح طيلة العصور الوسطى، والعامري هو الآخر يسعى إلى التوفيق بين الدين والفلسفة ورأى انه لا يوجد تعارض بينهما ذلك لأن الله قد خلق الانسان محبا للمعرفة والعلم وهذا لا يمكن بلوغه إلا من خلال الاعتماد على العقل والاستعانة بما قدمه الأنبياء والرسل لأن ما جاء به هؤلاء هو الحق، كما أن المعارف والعلوم التي حصل عليها الإنسان بواسطة العقل هي أيضا حق وبالتالي فإن المنفعة محققة بكليهما ، وبالتالي لا ينبغي رفض العقل وانتقاص قيمته في تحصيل المعارف (العامري، كتاب الأعلام ومناقب الاسلام، صفحة ٨٤)، ويضيف العامري إلى تعدد العلوم والمعارف .

المطلب الثالث : أهمية المربي في تربية الطفل

أكد العامري في مؤلفاته على ضرورة اختيار المربي للأطفال، وأنه ينبغي مراعاة العديد من الشروط في اختياره "فالمعلم قدوة لتلاميذه، وفاقد الشيء لا يعطيه، فيجب أن يكون المعلم حائزا للفضيلة، وعلى رأسها: القناعة والزهد والتواضع" (أبو زيد م.، صفحة ١١٠)، لأن هذه القيم سيقوم المربي بزرعها في الأطفال، لتكون بذلك الفضيلة هي أول ما يشترطه العامري في المربي أو المعلم، لأن العامري لا يميّز بين المربي والمعلم لأن لهما وظيفة واحدة وهي تربية الأطفال من ناحيتين من الناحية الجسدية ، ومن الناحية المعنوية فالأولى " تخص تربية بدن الإنسان وإصلاحه، ووظيفة تتولى تربية نفسه وإصلاح أخلاقه، أي لابد من وجود مربي للجسد وآخر للنفس والعقل" (أبو زيد م.، صفحة ٢٧٠)، وقد تجتمع في المعلم الوظيفتين.

على المربي أن يراعي أحوال الأطفال وكذلك غير الأطفال، وأن لا يسخر من مستواهم المعرفي والعلمي " ولا يجزع لعيب العائبين فإن الناس لا يسلم من ألسنتهم أحد، ولا يشتغل هو بتتبع عثرات الآخرين، وإحصاء عيوبهم مع إهمال مزاياهم وفضائلهم، فذلك خلق خسيس وأحسن الأدب للأفاضل ألا يفاخروا بشيء عمّا فضلوا به على الدهماء" (أبو زيد م.، الصفحات ٢٧١-٢٧٢)، لان التفاخر صفة مذمومة لاسيّما إذا ظهرت في المربي، وأن المربي الذي يكون على قدر من المعرفة والعلم يسكن الى التواضع.

وينبغي على المربي أن ينتهج أسلوبا ومنهجا في التربية، لأن هذه الأخيرة عمل مستمر لا يتطلب الانقطاع ولا الراحة ، لأن فيهما فساد وضياع لمجهودات المربي، وإذا تربى الصغير على الانضباط والالتزام فإن " هذا الخلق صار ملكة عنده، وصار صالحا أن يربي من جاء بعده، فكل إنسان فاضل يصلح أن يكون مربيا لمن هو دونه، ومتربيا لمن هو أعلى منه"، لأن التربية تنتقل من جيل إلى جيل وليس كل جيل يحمل معه من تتوفر فيه شروط تربية الأجيال، وهذا ينقلنا إلى بيان أساسيات التربية عند العامري، وهي تعد مبادئ وقيم يجب أن تزرع في الأطفال منذ الصغر، وأنه يجب على الأطفال أن يلتزموا بها صلح حالهم ومن بين هذه القيم نذكر القيم الآتية:

أولا : التربية على الحياء :

يعد العامري الحياء من بين أهم القيم الأخلاقية الفاضلة التي ينبغي على الطفل أن يتحلى بها، لأن الطفل الذي يكون لديه حياء يستحي من ارتكاب الرذائل والمعاصي ويخجل من غيره وفي هذا الصدد يقول العامري: "وأقول الذي يحدث الظفر شيئان أحدهما الخوف من الأصدقاء، وهو الحياء ، والآخر الجرأة على الأعداء وهو الشجاعة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦٢)، وهو ما أشار إليه أفلاطون من قبل إذ يُعد الحياء قيمة نبيلة ينبغي أن يتربى عليها الطفل لكن الحياء لا يكون إلا مع الأصدقاء والأهل وما عدا ذلك فإن الحياء يصبح خوف وجبن لاسيّما إذا كان مع الأعداء.

ثانياً: الابتعاد عن رفاق السوء :

رأى العامري أن الطفل يجب عليه أن يدرك منذ الصغر أن هناك نوعين من الرفاق هما: رفاق السوء الذي ينبغي عليه الابتعاد عنهم لأنهم يفتقدون الى القيم الأخلاقية الفاضلة والاقتراب منهم قد يؤدي به الى التهلكة، فيقودونه إلى القيام بسلوكيات غير أخلاقية تؤثر على حياته وعلاقاته الاجتماعية فيصير منبوذا لدى أفراد المجتمع وتكون له صورة سيئة في أوساطهم ، فتجد أن الأخيار يبتعدون عنه وينبذون الاقتراب منه، وهناك نوع آخر من الأصدقاء وهم الأخيار ذوي الأخلاق الرفيعة والحميدة المحببون لدى الجميع، والذين حصلوا على مكانتهم في المجتمع بفضل أخلاقهم وأدبهم ، وهذا الصنف هو الذي ينبغي على

الأطفال الاقتراب منه وفي هذا يقول العامري: " ينبغي أن يمنعوا من أقران السوء وان يحفظوا من أن يقع أعينهم فإن الشبيه مائل الى الشبيه وكل يجر الآخر إلى مثل حاله ويفعل فيه" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦٢).

ثالثاً : الابتعاد عن الراحة والعطلة:

إن التربية فعل مستمر ودائم لا يتوقف عند مرحلة الطفولة بل يبقى مصاحبا للإنسان حتى لو كان كهلا، لذا فإنه لا ينبغي أن يعود الأطفال على الراحلة والعطلة، لأن هذا يجعلهم يميلون الى الكسل كما انه يقود الى التراجع فيما تم تعلمه منذ البداية، لذا ينهى العامري عن الراحة وهو ما ذهب إليه أفلاطون من قبل، فأفلاطون رأى أن الراحة ما هي إلا فساد حيث يقول العامري مقتفيا بذلك رأي أفلاطون:" ينبغي أن يشغلوا الصبيان ابدا فان الراحة والعطلة فساد على من لا تمييز له" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦٣)

رابعاً : الاستقامة:

إن الغاية من التربية تقويم سلوك الطفل واعتداله، وبالتالي فإن على الطفل أن يكون مستقيما في أفعاله وفقا لما تم تربيته عليه، أي أن لا يفعل الطفل عكس ما تم تعليمه، وأن لا يقوم بأشياء مخالفة لقيمه ومبادئه، وان لا يتلاعب بهما وأن يسير وفقا لهما، حتى لا يكون عرضة للاضطراب النفسي والذهني وفي هذا يوافق العامري مستشهدا برأي أفلاطون: " إنما الأمر كل الأمر في تجريد التربية على طريق الاستقامة فإن التلون في كل شيء يولد الاضطراب والاضطراب يولد الفساد" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦٣).

خامساً : عدم معاتبة الصبيان :

ينهى العامري عن معاتبة الصغار وتعنيفهم عندما يقومون بتصرفات خاطئة، لان هذا الفعل يكون للإنسان العاقل الذي اكتمل نموه العقلي والذهني ، أما الطفل فانه لم يتجاوز مرحلة التمييز بين الحسن والقبيح لذا يقول العامري:" فأما من فطن وعقل فإنه لا بد من معاتبته وإن كان بعد على حكم الصبي من قبل سنة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦٤)، والعامري في هذا قد سار على نهج أفلاطون الذي دعا الى عدم معاتبة الطفل والمرأة لأن كلاهما يفتقد الى العقل ولم يصل الى مرتبة النضج.

سادساً : التعود على العادات النافعة:

إن التعود في نظر العامري هو الأسلوب الأمثل لتعليم الأطفال الأدب لأن الطفل الذي يتعود على سلوك ما أو أمر معين فانه يبقى ملازم له مدى الحياة، والتعود هنا يكون عن طريق الاستماع أو العمل وتكرار الفعل يؤدي الى التعود عليه وفي هذا قال أفلاطون :"

التأديب من التعويد وذلك بان يؤخذ الصبيان باعتياد العادات النافعة الحسنة وان لا يتركوهم بان يزولوا عنها البتة ولا أن يخالفوها في شيء البتة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٦٤)،وهو أيضا ما ذهب اليه ارسطو طاليس الذي عدّ هو الآخر العادة من بين الأمور التي تزرع في الإنسان الفضيلة لأن الطفل إذا تعود على الرذائل فإنه يبقى أسيرا لها، وإذا تعود على الخير فسيصبح هو الفضيلة الاسمى التي ينشدها ولكي يبرهن العامري موقفه نجده قد استعان بقول أرسطو الذي يقول فيه :"التحرج في الاخلاق والصناعات إنما يكون بالعادات غير أن الأخلاق الفاضلة والصناعات المحمودة إنما تكون بالعادات الحسنة والرديئة ...قالوا ولذلك نقول بأن الخير كله إنما هو في العادة الفاضلة" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، الصفحات ٣٦٣-٣٦٤)،لأنه يوجد نوعين من العادة الجيدة تنتج سلوكيات جيدة والعادة الرديئة تنتج سلوكا رديئا، ورداءة تنتج عن الإفراط، أما الجودة فإنها تتولد عن الوسطية التي يعد أرسطو الفلاسفة الأوائل الذين نادى بها بحيث تكون وسطا بين الإفراط والتفريط وهي ما اطلق عليه تسمية الوسط الذهبي لانه يحقق الاعتدال في الفضائل (أرسطو، علم الاخلاق إلى نيقوماخوس، ١٩٢٤، الصفحات ٢٣٠-٢٣١)

سابعاً : التعود على الصبر والحلم:

يرى العامري أنه يجب أن يتعود الأطفال على الصبر في الشدائد وعلى الحلم عند الغضب و" أن يقرر في نفوسهم بأن الجزع والقلق والترق والتواني والكسل إنما يكون من الدناءة ومن الجهل، قال وإنما الحلم كله في السكوت والسكون قال، واصل الأدب الرزانة والوقار، وأصل الرعونة السفه والطيش والخفة" (أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١٩٢٤، الصفحات ٣٦٧-٣٦٨)

ثامناً : طاعة الاكابر:

ينبغي أن يتربى الطفل منذ أول عمره على طاعة اولي الامر منه وكذلك على طاعة من هم أكبر منه، والعامري كأفلاطون جعل الطاعة مطلقة إذ قال :" هو أن يطيع فيما يشتهي وفيما لا يشتهي وفيما يعلم معناه وفيما لا يعلم معناه قال وذلك لأن الحدث لا يشتهي الخير بل الشر وليس في الإمكان أن يعلموا ما داموا صغارا" (أرسطو، علم الاخلاق إلى نيقوماخوس، ١٩٢٤، صفحة ٣٦٩)

المطلب الرابع : آداب الطفل عند العامري

إن الأدب هو عملية تربوية والطفل بحاجة إليه لاسيّما في المراحل الأولى من حياته لأنه لا يزال في هذه المرحلة غير قادر على التمييز بين الأمور الخيرة والأمور الشريرة ولعل هذا ما دفع بالعامري الى تعريف الأدب على أنه "هو ان يعرف كيف يغلب ذاته حتى ينقاد لمن ينبغي له الخير والنافع ويجنبه الشر والضار... وهو أيضا معرفة كيف يحمل غيره على حسن الطاعة لمن يسوس أمره" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٥١)، وتعريف العامري للأدب لا يتقاطع مع مفهوم افلاطون للأدب بل يتطابق معه لأنه وكما أشرنا سابقا فان العامري قد تأثر بفلسفة افلاطون التربوية وهذا ما جعله يستحضره ويستشهد بأقواله لأن أفلاطون يقول بأن " الأدب الذي يربى به الصبيان وهم لا يعقلون هو الأدب الذي ينبغي أن يؤخذوا به وهم يعقلون قال وهو الذي ينبغي للكهل أن يستعمله وللشيخ أن يعقله لا فرق فيه إلا وجه العمل وذلك أن وجه العمل في تأديب من لا يعقل خلافه مع من يعقل" (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٥٥)، أي أن الفرق هنا من حيث التأديب فقط فكل من العامري وافلاطون اتفقا على أن التأديب للصغير يكون بدون عتاب ويؤخذ الطفل بالنصح والتوجيه، أما عند الكبار فإنه لا بد من العقاب كوسيلة لحملهم على الالتزام الأخلاقي ومن بين الآداب التي ذكرها العامري في كتابه السعادة والإسعاد ما يلي (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٧٤):

١- ينبغي على الصبيان تعلم الرماية والكتابة والسباحة .

٢- ينبغي أن يؤمر الصبيان بالإقبال على من أقبل عليهم .

٣- ينبغي منع الصبيان من دخول مجالس الكبار.

٤- ينبغي أن يؤخذوا ببر آبائهم.

٥- يجب منع الأطفال من أن يبادروا بمعانقة من هم أكبر منهم ومصافحتهم .

٦- ينبغي أن يمنعوا من الاعتذار مما لا ينبغي الاعتذار منه .

٧- ينبغي أن يمنعوا من تتبع معايب الناس وسقطاتهم فإن ذلك يدل على الجهل والنذالة.

٨- يجب على الأطفال أن يلقوا السلام قبل البدء في الكلام وخلاف هذا لا يجب الرد عليهم.

٩- ينبغي تعليم الطفل أنه يجب الاستئذان قبل دخول بيت العائلة أو بيوت الناس حتى لو كانوا من الأقارب وأنه يجب أيضا الاستئناس التسبحة او التحميدة او التكبيرة، وكذلك ينبغي عليهم إلقاء السلام، وهذا ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، وورد في هذا الأمر العديد من الآيات القرآنية التي تحث على ذلك كقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون" {سورة النور، الآية ٢٧ .

١٠- ينبغي أن يؤخذ الصبيان بخفض الصوت والقصد في المشي وقلة الالتفات وقلة التلون في الجلوس وينبغي أن يمنعوا من التقلب ومن العيب ومن كثرة الضحك لان الذي يتعود على شيء يصبح من الصعب عليه الإقلاع عنه.

١١- -ينبغي على الصبيان تعلم آداب الأكل التي تفرض عليهم غسل اليدين قبل الطعام وبعده، وتسمية الله في الابتداء وحمده في الآخر، وينبغي أن يمنعوا من تعظيم اللقمة والأكل من أمامهم ومما يليهم، كما يجب منعهم من غسل الأيدي في حضرة الاكابر.

١٢- يجب أن يعرف الصغار آداب شرب الماء، فينبغي عليهم الشرب بعد الفراغ من الأكل، وأن يجعلوا الشربة بثلاثة أنفاس ويسموا بعد كل نفس ومع حمد الله وشكره بعد كل نفس أيضا.

١٣- نهى العامري شرب الصغار للخمر والمسكرات ، لأنهم ليسوا بحاجة اليه مقتفيا بذلك أثر افلاطون الذي منع هو الآخر شرب الخمر لأنه نار والصبيان نار ما لم يبلغوا سن الثامنة عشر، وبعد هذا السن يجوز لهم الشرب لغرض التداوي وما عدا ذلك فلا يجوز لهم الشرب إلا في الليل (العامري، السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية، صفحة ٣٧٤) وهذا يتعارض مع الشرع الإسلامي الذي حرم شرب الخمر ، لأنه يتلف العقل استنادا إلى قوله تعالى:"يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون"{ سورة المائدة، الآية ٩٠.

١٤- يجب على الأطفال أن يعلموا بأن احترام الأبوين واجب عليهم وأنه من أعظم الطاعات بعد طاعة الله تعالى، لانهما هما اللذان كانا خلف ولادته ووجوده في هذا العالم لذا لا بد لهم من تقديرهم ونيل رضاهم والقيام بكل ما يأمرونهم به دون مخالفتهم في ذلك.

١٥- ينبغي على الأطفال احترام جميع من أحسن إليهم في صغرهم من داية وحاضنة ومؤدب ومعلم.

المصادر :

١. أبو الحسن محمد بن يوسف العامري. (بلا تاريخ). الأمد على الأبد.
٢. أبو الحسن محمد بن يوسف العامري. (بلا تاريخ). السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية.
٣. أبو الحسن محمد بن يوسف العامري. (بلا تاريخ). كتاب الاعلام ومناقب الاسلام.
٤. أرسطو. (١٩٢٤). علم الأخلاق إلى نيقوماخوس (الإصدار ج١). (ترجمة : أحمد لطفي السيد، المترجمون) القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
٥. آمال عبد الواحد. (مارس، ٢٠٢١). نظرية المعرفة عند أبي الحسن العامري. مجلة كلية الآداب(٣٢).
٦. مصطفى محمد يحيى عبده. (٢٠١٩). فلسفة الإمام أبي الحسن العامري في بيان مناقب الإسلام "رؤية منهجية". مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات(١).
٧. منى أحمد أبو زيد. (بلا تاريخ). الإنسان في الفلسفة الإسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري.
٨. منى أحمد أبو زيد. (بلا تاريخ). مجتمع الخير والأمة الميمونة عند العامري.